" أبو نواس في أنظار الدارسين العــرب المحدثين "

إعداد

عيسى عبد الشافي إبراهيم المصري

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ٢٠٠٣

قــرار لجنـــة المناقشـــــة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ....

أعضاء لجنة المناقشـــة | التوقيـــــــــع

الدكتور عبد الجليل عبد المهدي (رئيسا) ....
أستاذ / الأدب العباسي والفاطمي والمملوكي

الدكتورة عصمة غوشــــــــة (عضوا) ....
أستاذ مشارك / الأدب العباسي

الدكتور حمـــــدي منصــــور (عضوا) ....
أستاذ مشارك / الأدب الجاهلي والإسلامي

الدكتور سمــيــر الدروبـــــي (عضوا) ....
أستاذ / الأدب العباسي

الإهــــــــــــــــــــداء

إلى أعظـم مـن رأت عينـاي ...

أمـي ، وأبـي

ومهـنـد .

شكـر وتقـديـر

عـالم من العلماء ، وجليل من الأجلاء ، وفاضل من الفضلاء ، ومنارة تهدي إلى السبيل ، هـو أستاذي الدكتور عبد الجليل عبد المهدي ، المشرف على هذا البحث ، الذي ما فتئ يقرأه ، ويقـوم ميله وسناده ، حتى استوى على هذه الصورة ، فإليك يا أستاذي جزيل الشكر والعرفان على ما قدمت .

أما أستاذي الدكتور ياسين عايش ، صاحب المهاد النظري لهذا البحث ، فله مني أسمى آيات الشكر والعرفان لما بذله من جهد في مراحل البحث الأولى .

أمـا الأسـاتذة الدكتورة عصمة غوشة ، والدكتور حمدي منصور ، والدكتور سمير الدروبي ، أعضاء لجنة المناقشة ، فلهم الشكر على جهدهم في قراءة البحث ، وتقويمه .

وأخيرا لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على دار ابن الجوزي للنـــشر والتوزيع ، ومكتبة التوحيد الإسلامية ، لما قدموه من مساعدة للباحث طوال مدة كتابة البحث .

قائمة المحتويات

الملاحـــــــــــــق

* * *

ملخــــــــــــص

أبو نواس في أنظار الدارسين العرب المحدثين

إعداد
عيسى عبد الشافي إبراهيم المصري
المشرف
الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي

تقوم هذه الدراسة على عرض الدراسات المنهجية التي دارت حول الشاعر العباسي الحسن بن هانئ ، المعروف بأبي نواس ، وقصدت الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف ، من أهمها :

ــ الوقوف على الدراسات الأدبية الحديثة التي تناولت أبا نواس وبيان قيمتها العلمية .

ــ بيان مقدرة المناهج النقدية على مقاربة شعر أبي نواس .

ــ بيان مواطن الاتفاق والافتراق بين المناهج النقدية التي تناولت درسه إنسانا وشاعرا .

ولتحقيق هذه الأهداف عملت الدراسة على تطبيق منهج تضافر المعارف التكاملي من جهة ، والمنهج الوصفي التحليلي من جهة أخرى ، وقامت هذه الدراسة على أربعة فصول يسبقها مقدمة فتمهيد ، ويلحقها خاتمة فملاحق ، أما الفصل الأول فعرض للدراسات التاريخية ، في حين عرض الفصل الثاني للدراسات النفسية ، بينما عرض الفصل الثالث للدراسات الفنية ، وعرض الفصل الرابع لدراسات متباينة المناهج ، هي البنيوية ، والموازنات والمقارنات .

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج ، أهمها :

أولاً ــ افتقار بعض الدراسات التاريخية إلى منهج تحقيق النصوص الشعرية والتاريخية ، فقد أظهر البحث عددا من الدارسين كان ينقل الأخبار التي تؤكد وجهة نظره ، دون النظر في صحة هذه الأخبار أو ضعفها ، مما يفضي إلى إصدار أحكام خاطئة ،

ثانياً ــ لاحظ البحث عدم قدرة بعض النقاد على معالجة بعض القضايا الفكرية والعقدية الظاهرة في شعر أبي نواس ، ولا سيما الزندقة والشعوبية .

ثالثاً ــ أظهر البحث محاولة بعض الدارسين إثبات بعض القضايا على أبي نواس عبر تجيير نصوص تاريخية لا تثبت من قريب أو بعيد صحة ما ذهبوا إليه .

رابعـــا_ لاحـــظ الـــبحث افتقار شعر أبي نواس إلى دراسات فنية قائمة على منهج عبد القاهر الجرجاني ، مما غيَّب النظرة النقدية العربية الأصيلة في درس شعر أبي نواس .

خامـــسا_ أظهـــر الـــبحث غلو بعض الدارسين في مقاربة شعر أبي نواس ، ولا سيما المنهج البنيوي ، الذي ذهب أتباعه إلى أنهم ينطلقون في تحليلهم من النص ، بيد أنهم في الحقيقة كانوا ينطلقون من مرجعياتهم الثقافية.

سادسا_ أظهر البحث اقتصار بعض المناهج على النظرة الانطباعية غير المعللة في النقد تماما كما نجد ذلك عند أصحاب الموازنات .

* * *

مـــقـــــدمـــــة :

يعـــد الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس شخصية جدلية في الشعر العربي ، ولذا كان من أكثر الشعراء العباسيين الذين تناولتهم أقلام النقاد ، والعلماء ، والأدباء بالبحث ، والدراســـة ، والتـــصنيف ، وقد تباينت نظرة هذه الدراسات والبحوث بحسب مقاصدها ، ومناهج أصحابها في درسه إنسانا وشاعرا .

وعلـــى هــذا ، تقــصد هذه الدراسة تناول تلك الدراسات والبحوث ــ على اختلاف مــناهجها ــ بالعرض ، والدرس ، والتحليل ؛ بغية الوقوف على تجلياتها ، وبيان مواطن الاتفــاق والافتــراق بيــنها ، وأثر ذلك كله في الدرس الأدبي ، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي ترمي إلى تحقيق الأهداف الآتية :

ــ الوقوف على الدراسات الأدبية الحديثة التي تناولت أبا نواس ، وبيان قيمتها العلمية .

ــ بيان نظرة النقاد العرب المحدثين إلى أبي نواس ، والمناهج النقدية التي تناولت شعره بالدرس والنقد .

ــ بيان مقدرة المناهج النقدية على مقاربة شعر أبي نواس .

ــ بيان مواطن الاتفاق والافتراق بين المناهج النقدية التي تناولت درسه إنسانا وشاعرا .

وبما أن هذه الدراسة ترمي إلى إعادة النظر في دراسات المحدثين حول أبي نواس ، وعرضــها ، وتحلــيلها ، وتقيــيمها ، فإن ذلك لا يتأتى إلا من خلال منهج يستوعب تلك الدراســات جميعها ، وهو منهج تضافر المعارف التكاملي . كما عمد الباحث إلى الابتعاد عن الآراء المسبقة التي توصل إليها الدارسون قبله ، من أجل ذلك عمد إلى تطبيق المنهج الوصــفي التحليلي ، الذي يقوم على عرض الدراسات أولا ، ومن ثم تحليلها ، والانتهاء إلى تقييمها .

ولمــا كانــت الدراسات حول أبي نواس كثيرة ومتعددة فقد عمد الباحث إلى تصنيف تلك الدراسات تبعاً للمنهج النقدي الذي تسير عليه كل واحدة منها .

وقــد وجــد الباحث أن هذه الدراسات تندرج تحت مناهج عدة تبينها فصول الدراسة الأربعــة التــي سُبِقَت بمقدمة ، فتمهيد ، أما المقدمة فهي ما نتحدث عنها الآن ، في حين يقدم التمهيد صورة موجزة عن أبي نواس في الدرس القديم .

أمــا الفصل الأول فيعرض فيه الباحث للدراسات التي سارت وفق المنهج التاريخي ، ومن أشهرها : دراسة طه حسين في كتابه (حديث الأربعاء) ، ودراسة شوقي ضيف في كتابــيه (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) ، و (العصر العباسي الأول) ، ودراسة عبد الرحمن صدقي في كتابه (أبو نواس) ، ودراسة عبد الحليم عباس في كتابه (أبو نواس) ، وغيرها من الدراسات .

أمـــا الفــصل الثاني فعرض فيه الباحث إلى الدراسات ذات الاتجاه النفسي ، واقتصر العــرض علـــى دراستين ، هما : دراسة محمد النويهي في كتابه (نفسية أبي نواس) ، ودراسة عباس محمود العقاد في كتابه (أبو نواس الحسن بن هانئ) .

أمـــا الفصل الثالث فعرض فيه الباحث للدراسات التي سارت وفق المنهج الفني ، وقد تعـددت هذه الدراسات ، فكان منها : دراسة عثمان موافي في كتابه (البناء الفني للمدحة عـند أبي نواس) ، ودراسة أيمن العشماوي في كتابه (خمريات أبي نواس ، دراسة في تحلـيل المضمون والشكل) ، ودراسة إبراهيم السنجلاوي في بحثه (دلالة التضمين في خـواتم قـصائد أبي نواس) ، ودراسة ساسين عساف (الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس) ، ينضاف إليها جملة من الدراسات التاريخية التي حوت حديثا فنيا عن شـعر أبـي نواس ، مثل : دراسة محمد نجيب البهبيتي (تاريخ الشعر العربي حتى آخر القـرن الثالث الهجري) ، ودراسة محمد مهدي البصير (في الأدب العباسي) وغيرها مما تعرض له الفصل .

أما الفصل الرابع فعرض فيه الباحث لدراسات سارت وفق منهجين : الأول ، المنهج البنـيوي ، وفيه تم التعرض لدراستين : إحداهما دراسة كمال أبو ديب في كتابه (جدلية الخفـاء والتجلـي) ، ودراسة سامي سويدان في كتابه (في النص الشعري العربي) . وذيل الباحث هذا المنهج بالحديث عن دراسات الحداثة ، وهذه لا تشكل منهجا نقديا بقدر مـا تـشكل تـصورا أو رؤيـة عن الشاعر موضع الدرس ، وتعرض الباحث لدراستين حداثيتين هما : دراسة أدونيس في كتابه (الثابت والمتحول) ، ودراسة كمال أبو ديب في بحثه (الحداثة ، السلطة ، النص) .

أمـا المـنهج الثانـي فكان الموازنات والمقارنات ، وهما إن اختلفا في التسمية ، فقد تـشاكلا في التطبيق ، ومن هنا كان الجمع بينهما في مبحث واحد ، وقد تعرض الباحث لدراسـتين : الأولـى في الموازنات ، وهي دراسة زكي مبارك في كتابه (الموازنة بين الـشعراء) ، والثانـية فـي المقارنات ، وهي دراسة حسين خريس في كتابه (الثوابت والمستجدات في شعر أبي نواس مع المقارنة بشعراء عصره) .

وتـلا هـذه الفـصول خاتمة تبين خلاصة ما انتهت إليه الدراسة من نتائج ، تلحقها ملاحـق جمع فيها الباحث ثبتا في المصادر والمراجع العربية حول أبي نواس في القديم والحديث .

وقمين بنا أن نذكر أن هذه الدراسة لم تأت على الدراسات النواسية جميعها ، بيد أنها عرضت جلَّ الآراء التي دارت حول هذه الشخصية .

أما أهم المصادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة ، فكانت أولا ديوان أبي نواس فـــي طبعاته المختلفة : آصاف ، والغزالي ، وفاغنر ، وشولر ، والحديثي . ينضاف إليها كتب التراجم النواسية ، ولا سيما كتاب (أخبار أبي نواس) لأبي هفان . وكتاب (أخبار أبي نواس) لابن منظور .

وبعد ، فهذه الدراسة محاولة تهدف إلى مراجعة الدراسات النقدية حول أبي نواس ، وبـــيان مـــدى تطورها ، وانسجامها مع تراثنا الأدبي ، ولعلها تكون إرهاصا لمراجعات أخرى يقوم بها باحثون في اللغة والأدب .

وأخيـــرا ، أقـــدم ما كتبت ، فإن أصبت فلله الحمد من قبل ومن بعد ، وإن أخطأت ، فهذا مبلغي من العلم ، وقل ربِّ زدني علما ، وحسبي أني عجلت إليك ربي لترضى .

*　　*　　*

تمهيد

أبو نُوَاس في الدرس القديم

(١)

لا تهدف هذه الدراسة إلى تقديم صورة تفصيلية لأبي نُوَاس كما ظهرت في مصنفات القـــدماء ؛ لأنَّ مثل تلك الصورة تتطلب دراسةً مستقلة بذاتها تقف على جزئياتها ، وتحلل دقائقهـــا . ولمَّا كانت ضرورة المنهج العلمي تقضي تسليط الضوء على صورة أبي نُوَاس

فـــي الـــدرس القـــديم ، فلا مناص من تقديم صورة تقريبية تظهر آراء القدماء فيه إنساناً وشاعراً .

وأبو نُوَاس[١]هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحَكَمِي[٢]، ولد في الأهواز ونـــشأ فـــي البـــصرة [٣]، وقـــيل ولد في البصرة ونشأ فيها [٤]، وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في مكان ولادته إلا أنَّهم أجمعوا على نشأته البصرية ودلَّهم على ذلك قوله :

ألا كلّ بصريٍّ يرى أنَّما العلى مكمَّهة سُحْق لهنَّ جريـــنُ
وإن أكُ بصرياً فإنَّ مُهاجَـــري دمشقُ ولكنَّ الحديثَ شجونُ[٥]

واخـــتلف في مولده على أقوال متقاربة ، فقيل : سنة ست وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة خمـــس وأربعـــين ومـــئة ، وقيل : سنة ثمان وأربعين ومئة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ومـــئة[٦]. وذكر أبو هفَّان[٧] ـــ راوية أخبار أبي نُوَاس ـــ في إحدى رواياته أنَّ مولده كان ســـنة أربعين ومئة ، قال : " سألت يوسف بن الداية[٨] عن مولد أبي نُوَاس فأخبرني أنَّ أبا نُوَاس ولد سنة أربعين ومئة "[٩].

وكمـــا اخـــتُلِفَ في تحديد سنة مولده اختلف في تاريخ وفاته ، فذهب أبو هِفَّان إلى أنَّ وفاته كانت سنة خمس وتسعين ومئة قال ـــ نقلاً عن جماعة ـــ : " إنَّ أبا نُوَاس ولد في الأهواز بالقرب من الجبل المقطوع سنة ستٍ وثلاثين ومئة ، ومات ببغداد في سنة خمسٍ

[١] انظـــر ترجمته : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ص ١٩٣ ، وابن قتيبة ، الشعر والشعراء ج٢ / ص ٧٩٦ ، والخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج٧ / ص ٤٤٩ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان ج٢ / ٩٥ ، وانظر الملحق رقم (١) .

[٢] في نـــسبته إلى الحكـــم قولان : أحدهما أنه نسبة إلى جده الأعلى الحكم بن سعد العشيرة ، والثاني أنه مولى الجراح بن عبد الله ، والي خراسان ، والراجح هو القول الثاني بدليل ما ذكره ابن دريد في الاشتقاق ص٧٦ / ٤٠٦ : " ومن بني الحكم : الجراح بن عبد الله بن جُعَادة بن أفلَح بن الحارث بن دَوَّة ، صاحب خراسان ، وهو مـــولى هانئ ، أبي أبي نواس " . وقول ابن حزم في جمهرة الأنساب ص ٤٠٨ : " وكان أبو نواس الشاعر الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح مولى الجراح بن عبد الله هذا ... "

[٣] انظر : أبو هِفَّان ، أخبار أبي نواس ص ١٢١ ، و البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ / ص ٤٤٦ .

[٤] انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص ٩٥ .

[٥] الديـــوان (الغـــزالي) ص٥٤٦ . و (الحديثي) ص ٦٩٢ . المكمَّهة : الغراس الكثيرة . السُحْق : الطويلة ، والمراد النخل . الجرين : ما يطحنه الإنسان ، نقول : جرن الحب جرنا شديدا .

[٦] انظر : ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص ٤ .

[٧] هـــو عـــبد الله بن أحمد بن حرب ، أبو هِفّان المِهْزمي ، الشاعر ، راوية أهل البصرة ، روى عن الأصمعي ، وروى عنه يموت بن الْمُزَرَّع انظر : تاريخ بغداد ج٩ / ص ٣٧٨ ، بغية الوعاة ج٢ / ص٣١ .

[٨] يوسف بن إبراهيم يكنى أبا الحسن ، كان في خدمة إبراهيم بن المهدي ، وكان من ذوي المروءات . انظر معجم الأدباء ج٣ / ص١٥٥

[٩] أبو هفان ، أخبار أبي نواس ، ص ١٠٩ .

وتسعين ومئة ، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة ، ودفن في مقابر الشونيزية في تل اليهود"[١].

أمَّا تسميته بأبي نُوَاس فقد سُئِلَ عنها غير مرة فأجاب : " سبب كنيتي أن رجلاً من جيراني بالبصرة دعا إخواناً له فأبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يطلب من يبعثه ليستحثه على المجيء إليه ، فوجدني مع صبيان ألعب معهم ، وكان لي ذؤابة في وسط رأسي فصاح بي : يا حسن ، امض إلى فلان جئني به ، فمضيت أعدو لأدعو الرجل وذؤابتي تتحرك ، فلما جئت بالرجل قال لي : أحسنت يا أبا نواس ـــ لتحرك ذؤابتي ـــ فلزمتني هذه الكنية " [٢].

ولم يكن نسب أبي نُوَاس أصيلاً إذ كان والده مولى من الموالي ، وأمه صانعة تنسج الجوارب ، الأمر الذي جعله يتجنب الحديث عن نسبه ، " روي أنَّ الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر ، سأل أبا نواس عن نسبه ، فقال : أغناني أدبي عن نسبي فأَمْسَكَ عنه "[٣].

ونشأ أبو نواس يتيماً من جهة الأب إذ توفي والده وهو صغير ، فانصرفت أُمُّه إلى العمل لتحصيل قوت عيشها تاركة إياه في دكاكين العطارين ؛ وكان ذلك سبباً في اتصاله بوالبة بن الحُبَاب[٤]، قال ابن خلكان : " ... فأمَّا أبو نُوَاس فأسلمته أُمُّه إلى بعض العطارين فرآه أبو أسامة ـــ والبة بن الحباب ـــ فاستحلاه ، فقال له : إني أرى فيك مخايل أرى لك ألا تضيعها ، وستقول الشعر فاصحبني أخرجك ، فقال له : ومن أنت ؟ فقال : أنا أبو أسامة ـــ والبة بن الحباب ـــ فقال : نعم ، أنا والله في طلبك ، ولقد أردت الخروج إلى

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٠٨ ، والخبر في تاريخ بغداد ج٧ / ص ٤٥٩ .

وقال ابن منظور : " ... واختلف في موته فقيل : سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ست وتسعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وتسعين ومئة ،وقيل : سنة تسع وتسعين ومئة " . انظر مختار الأغاني ج٤ / ص٢ .

[٢] ابن منظور ، مختار الأغاني ج٤ / ص٢ .

وذكر ابن منظور روايات أخر منها : أنه سئل عن كنيته ... فقال : " نُواس ، وجَدنٌ ، ويَزَنٌ ، وكُلال ، وكَلاع ، أسماء جبال لملوك حمير والجبل الذي لهم يقال له : نواس ". وسئل مرة أخرى فأجاب : " أنا كنيت نفسي بذلك ؛ لأني من قوم لا يشتهر منهم إلا من كان اسمه فردا ". انظر : ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص ٢ـــ ٣ .

[٣] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص ٩٥ ـــ ٩٦ .

[٤] والبةُ بن الحُبَاب من شعراء الدولة العباسية ، يكنى أبا أسامة ، كان من الفتيان المجَّان ، وله شعر في الغزل والشراب ، وهو مؤدب أبي نواس . انظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٨٦ . الأصفهاني ، الأغاني ج١٨ / ص ٣٢٥ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج١٣ / ص ٤٩٢ .

الكـــوفة بـــسببك لآخـــذ عـــنك ، وأسمع منك شعـــرك ، فصار أبو نواس معه ، وقدم به بغداد ... "[١].

(٢)

تمـــتع أبـــو نُـــوَاس بثقافةٍ واسعةٍ أمكنته من التفنن في علوم شتى ، ولاسيما الشرعية واللغـــوية ، فـــدرس علـــوم القـــرآن والحديث وأجاد فيهما ، إذ قرأ القرآن على يعقوب الحـــضرمي [٢]، قـــال ابن منظور : " ... وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي فلمَّا حذق القرآن رمى إليه يعقوب بخاتمه ، وقال : اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة "[٣].

ولم يكتف بإجادة القراءة وحسب ، بل تفنن في علوم القرآن فعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه[٤]. أمَّا علم الحديث فقد جدَّ في طلبه وتحصيله من مظانه ، ولبراعته فيه أخـــذ عنه كبار العلماء والفقهاء ، ومنهم : محمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن بحر الجاحظ [٥].

وكان أبو نُوَاس يختلف إلى أبي زيد النحوي يكتب عنه الغريب والألفاظ ، وحفظ عن أبي عبـــيدة ــ مَعْمَر بن المثنى ــ أيام الناس ، ونظر في نحو سيبويه[٦] ، وكان في بداية حياته قد اتصل بوالبة بن الحُبَاب ، ثم لزم خلفاً الأحمر فأخذ عنه النحو والشعر ، ولم يزل معه حتى توفي فرثاه بقصائد من شعره[٧] ، منها :

أودى جماعُ العلمِ مُذْ أودى خلفْ ... تروغُ في الطُّبَّاقِ والنَّزْعِ الألَفْ[٨]

وبتفنـــنه فـــي هذه العلوم استحق ثناء علماء عصره ، وإطراءهم ، قال الجاحظ : " ما رأيـــت أحـــداً كـــان أعلـــم باللغة من أبي نُوَاس ، ولا أفصح منه ، مع حلاوة ، ومجانبة للاستكراه "[٩].

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص ٩٥ .

[٢] هـــو أبـــو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي بالولاء ، أعلم الناس في زمانه بالقراءات ، والعربية ، والرواية ، والفقه ، وهو أحد القراء العشرة ، وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه . توفي سنة ٢٠٥ هـــ . انظر : وفيات الأعيان ج٦ / ص ٣٩٠ بغية الوعاة ج٢ / ٣٤٨ .

[٣] ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص٥ .

[٤] ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٢٠١ .

[٥] انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ج١٣ / ص٢٠٧ ، وابن كثير ، البداية والنهاية ج٧ / ص٢٢٥ .

[٦] انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ / ص٤٤٩ .

[٧] انظر : أبو هِفَّان ، أخبار أبي نواس ، ص ١٠٩ ، وابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص ١٦ ــ ١٧

[٨] البيت في الديوان (الغزالي) ص ٥٧٧ ، و (الحديثي) ص ٩٦٢ . والطُّبَّاق : نبت أو شجر . والنزع : جمع نزعة : نبت . والألَف : الملتف بعضه ببعض .

[٩] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ / ص ٥٧٧ .

وقال إسماعيل بن نوبخت : " ما رأيت قط أوسع علماً من أبي نُوَاس ، ولا أحفظ منه مع قلة كتبه "[١].

ولم يكن نصيب أبي نُوَاس من العلوم العقلية ــ المنطق والكلام ــ بأقل من نصيبه من العلوم النقلية ــ القرآن والحديث واللغة ... ــ ولا سيما في عصر انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى ــ الفارسية ، والهندية ، واليونانية ــ والإفادة من علومها . وبما أنه كـــان ابـــن البيـــئة التي راجت فيها العلوم المنطقية والفلسفية كان حرياً به أن يأخذ منها بنصيب ، وكذلك فعل ، فدرس علم الكلام على يد أستاذه النَّظَّام ، فحضرَ مجالسه ، وسمع مـــنه ، ثم فارقه ، وكان يقال : " كان مذهب إبراهيم النَّظَّام في أول أمره الشعر ، وانتقل إلى الكلام ، ومذهب أبي نُوَاس الكلام وانتقل إلى الشعر "[٢] .

واســـتدل القـــدماء على معرفة أبي نُوَاس علم الكلام من شعره الذي ضمنه عدداً من الأفكار الكلامية المنطقية ، قال ابن منظور : " كان أبو نُوَاس متكلماً جدلاً ، وراوية فحلاً رقيق الطبع ، ثابت الفهم في الكلام اللطيف ، ويدل على معرفته الكلام أشياء من شعره ، منها :

قوله في امرأة اسمها حُسْن :

إنّ اسْمَ حُسْنٍ لوجهها صفةٌ　　　ولا أرى ذا في غيـــرها اجتمعا
فهْي إذا سمّيتْ فقدْ وصِفتْ　　　فيجمـــعُ الاسْمُ معنييـــن معـــا[٣]

ويشير في هذه الأبيات إلى مسألة كلامية مشهورة ، وهي هل الصفة هي عين الموصوف أو غيره ؟

وقوله فيما يتعلق بالحكمة :

قلْ لزهيرٍ إذا حدا و شـــــدا　　　أقللْ أو أكثـــرْ فأنـــتَ مهـــذارُ
سخُنْتَ من شدَّةِ البرودةِ حـــ　　　تى صرتَ عندي كأنك النـــارُ
لا يعجبِ السامعونَ من صفتي　　　كذلك الثلـــــجُ بـــــاردٌ حـــارُ[٤]

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص٩٦ .

[٢] ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص٢٧١ .

[٣] الديوان (الغزالي) ص ٢٦٣ ، و (الحديثي) ص ٨٦٧ . وعندهما (اللفظ) بدل (الاسم) .

[٤] المصدر نفسه (الغزالي) ص ٥٤٥ . وعنده (اتكا) بدل (حدا) ، و (الحديثي) ص ٦٢٩ ، وعنده : أَقْلِلْ إذا أَنْشَدَ الـــ شِّعْرَ ...